رثاء

في ذكرى استشهاده الأليم

الإمام زين العابدين(ع).. سيد الساجدين ومفخرة العالمين

يصادف اليوم الأحد ١٢ محرم ذكرى استشهاد الإمام زين العابدين(ع) برواية، ففي سنة ٩ للهجرة استُشهد الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين (ع) عن عمر ناهز الـ ٥٧ سنة بسُمٍ دسّه له الحاكم الأموي الوليد بن عبد الملك. وكانت شهادته بعد ٣٥ سنة مضت على فاجعة كربلاء المقدسة، التي شاهد فيها مصارع أبيه الامام الحسين (ع) وإخوته وأعمامه وأبنائهم وأصحابهم وسبي العائلة الهاشمية.

كان للإمام علي السجاد (ع) محبة واحترام كبيران من قبل المسلمين، وتجلى ذلك في موقف الحجيج الأعظم حينما حظر الموسم الطاغية "هشام" ابن الطاغية "عبد الملك بن مروان الأموي" ولم يقدر على استلام الحجر الأسود من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه ينتظر، ثم أقبل الإمام زين العابدين (ع) وأخذ يطوف فكان إذا بلغ موضع الحجر انفرج الحجيج له حتى يستلمه لعظيم معرفتهم بقدره وحبهم له على اختلاف بلدانهم وانتساباتهم، وعندما تنكّر "هشام" عن معرفة الإمام (ع)، قد سجل الفرزدق هذا الموقف في قصيدة رائعة مشهورة، مطلعها:

يَا سَائِلِي أَيْنَ حَلَّ الجُودُ وَالكَرَمُ
عِنْدِي بَيَانٌ إِذَا طُلاَّبُهُ قَدِمُوا
هَذَا الذي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ
هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ

سيد الساجدين وزين العابدين

كان عليه السلام كثير الصلاة والسجود والتضرع إلى الله، فلقب بسيد الساجدين وزين العابدين وكان له خريطة فيها تربة الحسين (ع) إذا قام في الصلاة تغير لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى تجري دموعه عليها.

وكان في السنة مرتان أو ثلاث مرات يقرض الثفنات التي كانت على مواضع سجوده فعرف بذي الثفنات. وصفته جاريته في كلمات وجيزة، فقالت: ما أتيته بطعام نهاراً، ولا فرشت له فراشاً ليلاً قط، فأي زهد وعبادة بعد هذا.

عُدّ من البكائين الخمسة الذين اقرحت الدموع جفونهم وغيّرت ملامح وجوههم، فقد رأى مصارع إخوانه وأعمامه وأبيه سيد الشهداء (ع)، وقد فُصِلَ بين أجسادِهم ورؤوسهم، غُسلُهم الدماء وأكفانهم الرمال.

اتخذ الدعاء سلاحاً لتنوير القلوب وإرشاد العقول في ظرف ملأها التقية. فخلف صحيفة مشتملة على ٥٤ دعاءً عرفت بالصحيفة السجادية. ومن اقوال الإمام زين العابدين (ع): مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح وأدب العلماء زيادة في العقل.

رثائية

وقد أنشد الدكتور عبد الهادي الحكيم، قصيدة في ذكرى استشهاد الإمام السجاد (ع)، جاء فيها:

رَحَلْتَ فَضَجَّ النَّاسُ حُزْناً وَلَوْعَةً
عَلَيكَ وَسَالَ الدَّمْعُ وَانْذَهَلَ الفِكْرُ
وَأَجْهَشَ "مِحْرابُ النَّبي" و "قبرُه"
فأَنَّ بِجَنْبِ "القَبْرِ" "مُنْتَحِباً" "قَبْرُ".
وَنَاحَ بِشَجْوٍ فِي "الغَرِيَّيْنِ" "نَائِحٌ"
فَرَدَّدَ شَجْوَ النَّوْحِ مِنْ "كَرْبَلا نَحْرُ"
يُسائِلُ "بَيْتُ الله" "عَنْكَ" "مَقَامَه"
وَيَسْأَلُ مُشْتَاقاً "لَكَ" "الحَجَرَ" "الحِجْرُ

وثائقيات بموضوع حداد محرم

أفلام عاشورائية.. توثيق واقعة الطف بعدسة الكاميرا

الوفاق/ محرم وطقوس الحداد لهذا الشهر من أهم المواضيع التي يمكن أن يرويها صناع الأفلام الوثائقية، وهي روايات متجذرة في ديننا وثقافتنا.

على مدار تاريخ الفن، هناك العديد من الموضوعات التي أصبحت رئيسية لصنع وإنتاج عمل فني، وأعمال يسعى كل منها إلى تحقيق غرض ما وأصبحت مشهورة أو دائمة وفقاً لهدفها وموضوعها.

واقعة عاشوراء هي واحدة من أهم القضايا المتأصلة في حياتنا ومعتقداتنا، وبالطبع أكثرها عمقاً، وهي قضية قد تصبح أكثر وضوحاً لنا مع مرور الوقت وتلعب دوراً مهماً بطبيعة الحال في الإنتاج الوثائقي الإيراني، الأفلام الوثائقية التي يحاول كل منها بطريقة ما، سرد زاوية محرم وعاشوراء وحداد هذه الأيام.

افلام تناولت واقعة الطف

مع انتصار الثورة الاسلامية في ايران، بذلت السينما الايرانية كسائر الفنون توجها واهتماما اكبر بالقضايا الدينية وانتجت اعمالاًذات مضامين دينية وعقائدية، وفي هذا الاطار قدم المخرجون الإيرانيون عدداً من الافلام السينمائية والتلفزيونية والمسلسلات التي تناولت واقعة الطف في يوم عاشوراء .

كربلاء، جغرافيا لتاريخ

الفيلم الإيراني "كربلاء، جغرافيا لتاريخ" مترجم للعربية، وهو فيلم ايراني يسلط الضوء على الحركة الملحمية للإمام الحسين (ع) من البداية حتى استشهاده في يوم عاشوراء، ويتناول كيفية التعزية في ذكرى استشهاده حسب الثقافات المختلفة في العالم وخاصة في إيران.

ويروي أحداث الفيلم الممثل سيد شهاب حسيني، وقد قام الموسيقار الشهير مجيد انتظامي بتأليف موسيقاه، وقد قضى مؤلفه ومخرجه داريوش ياري خمس سنوات للبحث والتحقيق لإعداد مادة موضوعه واستغرق تصويره أربعين يوماً في ايران والعراق فيما استغرقت عملية إضافة المؤثرات البصرية الخاصة إلى الفيلم ما يقارب السنة.

همسة عاشورائية

«همسة عاشورائية» هو اسم فيلم وثائقي أخرجه مجيد مجيدي في مجال طقوس عاشوراء؛ فيلم وثائقي قصير عن الحداد وقطع الصدر في حسينية كربلاء بطهران، وسجل مناظر مختلفة ومثيرة للإعجاب لهذه الطقوس باستخدام ١١ كاميرا.

السفير

ومن ابرز هذه الأعمال فيلم "السفير" للمخرج فريبرز صالح الذي انتج في الثمانينيات من القرن الماضي، ويتناول الأيام الاخيرة لحياة قيس بن مسهر الصيداوي أحد رسل الامام الحسين بن علي (ع) إلى اهل الكوفة ليحثهم على مبايعة الإمام، لكنه يستشهد في النهاية بعد القبض عليه.

ويجب هنا الإشارة إلى دور الفنان القدير فرامز قريبيان في فيلم "السفير" في دور قيس بن مسهر، والذي جسّد بكل روعة مختلف جوانب هذه الشخصية من حيث الإقدام والشجاعة الى الايمان الراسخ بالقضية والهدوء والسكينة والمظلومية.

يوم الواقعة

يروي الفيلم قصة شاب مسيحي يدعى عبدالله النصراني يسمع اثناء مراسم زواجه من راحلة بنت زيد نداء الإمام الحسين (ع) الشهير "هل من ناصر ينصرني؟"، فيقرر الإلتحاق بركب ابي عبدالله عليه السلام لكنه وصل متأخراً ليشاهد الرأس الشريف للإمام مرفوعاً على الرماح.

يوم الواقعة هو أحد الأفلام التي تتطرق إلى واقعة الطف الأليمة، والذي اعتبر مؤشراً ومعياراً لإنتاج مثل هذه الأفلام لسنوات عديدة.

يوم الواقعة هو أحد الأفلام التي تتطرق إلى واقعة الطف الأليمة، والذي اعتبر مؤشراً ومعياراً لإنتاج مثل هذه الأفلام لسنوات عديدة

الليلة العاشرة

"الليلة العاشرة" للمخرج جمال شورجة يعد من ضمن الأفلام المستلهمة من موضوع عاشوراء، إذ يتناول إشتباك المشاركين في مراسم العزاء الحسيني مع المستشارين الأميركيين، وعبر الشخصية الرئيسة للفيلم - عزيز سحر خيز- الذي يترك زوجته الحامل لينجو بنفسه، يشير الفيلم إلى مشاعر الخوف والترديد التي احتوت اهالي الكوفة الذين تركوا إمامهم وحيدا.

تناول شورجة في هذا الفيلم المواجهة الأبدية بين الخير والشر وربط ذلك بمرحلة الحرب المفروضة من قبل النظام الصدامي البائد على الجمهورية الاسلامية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، وفي الحقيقة فإن "عزيز سحر خيز" ومن خلال وجوده في الجبهة خلال الحرب يتوصل الى حقائق لم يكن قادرا على إدراكها في مرحلة شبابه.

القربان

ومن الأعمال السينمائية المنتجة التي تناولت واقعة الطف يمكننا نذكر فيلم "القربان" (روز رستاخيز) للمخرج احمد رضا درويش، وهو عمل كبير تحدث عن الإمام الحسين (ع) وأصحابه الأبرار، ويحكي قصة بكير بن الحر بن يزيد الرياحي وحقبة زمنية تمتد من موت معاوية بن ابي سفيان حتى إستشهاد الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) يوم العاشر من شهر محرم الحرام عام ٦١ للهجرة.

هناك أفلام سينمائية ووثائقية كثيرة في هذا المجال، ولقد ذكرنا بعضها التي تم ترجمتها ودبلجتها إلى العربية كأنموذج.

من رموز التواصل الإيراني - العربي

الفيلسوف الإيراني شهاب الدين سهروردي.. مفكر الحضارة الإسلامية

يصادف اليوم الأحد ٣٠ يوليو/ تموز يوم احياء ذكرى الفيلسوف الايراني شيخ الإشراق شهاب الدين سهروردي مفكر الحضارة الإسلامية، يحيى بن حبش، ولد في سُهرَوَرد من مدن زنجان (شمال غرب إيران) سنة ٥٤٩هـ. تلقى السهروردي مبادئ العلوم في مراغة (من مدن آذربايجان)، ثم انتقل إلى أصفهان، مركز الحركة العلمية بإيران آنذاك، وحين اكتمل نضجه العلمي دخل في مرحلة "التعاطي الفكري" مع كبار علماء عصره، فطاف في مدن إيران ليلتقي العلماء والمشايخ، ولم تسعه إيران فخرج منها إلى بغداد، ثم سافر إلى تركيا وبلاد الأناضول، ثم استقر به المقام أخيراً في حلب، وبقي فيها حتى حُكم عليه بالإعدام سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م.

إيران والعراق والشام كانت مترابطة ثقافياً وعلمياً

هذه الحركة الدائبة عند السهروردي هي صفة عامة لعلماء دائرتنا الحضارية على مرّ القرون. ولها دلالات كبرى منها:

إن العلماء لم يكونوا منغلقين على أنفسهم بل كانوا يجدون الحوار مع الآخر وسيلة لابدّ منها لنموّ علومهم وتكامل حياتهم العلمية.

ومنها: وحدة مجموعتنا الحضارية الإسلامية، فقد كانت مدن إيران ومدن العراق ومدن الشام كلها حواضر بلاد واحدة متواصلة مترابطة ثقافياً وعلمياً، ولم يشكل بُعد المسافة بينها عائقاً لهذا التواصل، رغم مشقة الأسفار وأخطار الطرق وبدائية وسائط النقل.

التواصل الإيراني - العربي والنهضة الحضارية

السهروردي يعتبر من رموز التواصل الإيراني – العربي، ويقدّم لنا النموذج البارز لمفكر الحضارة الإسلامية الذي لم يتحدد بإطار لغة أو إقليم، بل تجاوز كل هذه الأطر وانطلق إلى رحاب إنساني واسع، فالسهروردي إيراني ولغته الأصلية الفارسية، لكنّ فكره ينتمي إلى الحضارة الإسلامية، لا إلى بلد ولا إلى لغة.

وهكذا الفارابي وابن سينا والغزالي وابن المقفع... لايمكن حصر فكرهم في إطار قومي أو إقليمي، بل هم أبناء منظومة فكرية تفاعل فيها العلماء من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، واختاروا اللغة العربية باعتبارها لغة العلم، رغم أن بعضهم كتب بالفارسية أو بالتركية أو بغيرهما من لغات عالمنا الإسلامي.

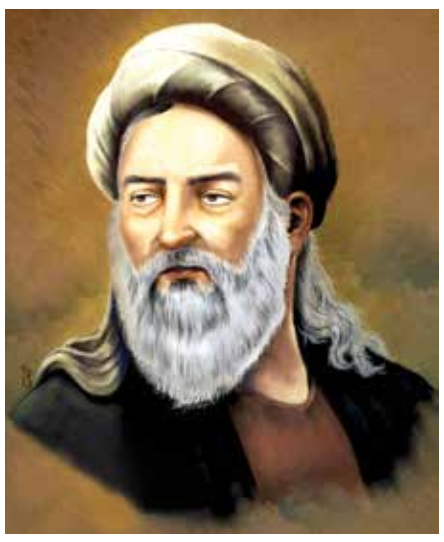

والسهروردي يقدّم لنا النموذج البارز لمفكر الحضارة الإسلامية الذي لم يتحدد بإطار لغة أو إقليم، بل تجاوز كل هذه الأطر وانطلق إلى رحاب إنساني واسع.

من خصائص فكر السهروردي الانفتاح على الآخر الغربي، حتى عُدّت مدرسته أعظم منظومة فكرية جمعت الشرق والغرب فكرياً وحضارياً.

آثاره

ترك السهرودي أكثر من خمسين كتاباً ورسالة باللغتين العربية والفارسية أشهرها كتاب "حكمة الإشراق" ويضم أسس فكره وفلسفته، ويشتمل على قسمين في المنطق وفي الإلهيات.

وتتلخص مدرسته الفلسفية التي سميت بالمدرسة الإشراقية بأن الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى الحقائق والمعارف بالبحث النظري وحده، بل لابُدّ أن يصاحب البحثَ النظري تأملٌ روحي ليصلَ إلى حقائق العلم وتنفجر في قلبه أنوار المعرفة. بعبارة أخرى طريق العلم بحاجة إلى حركة في الفكر وحركة في النفس كي يصل بها الإنسان إلى حقائق الأشياء. هذه بإجمال "فلسفة الإشراق" التي نظّر لها السهروردي ودافع عنها، وأصرّ على خواء كل عمل فكري لا تصحبه حركة تكاملية في النفس، يكون معها الإنسان (عاشقاً). ولذلك اصطدم بكثير من سماسرة العلم وأدعياء المعرفة في زمانه.

قلل الفكر الشامخة في آفاق الحقيقة

ان السهروردي هو الحكيم الذي استطاع أن يعانق بروحه قلل الفكر الشامخة في آفاق الحقيقة فوق سحب القول، وهناك يتوافر له الإمكان في ربط الكلام والفكر الإنساني بالكلام والفكر الإلهي، فيربط الحكمة بالقرآن الكريم بأمتن العرى وأجمل الوشائج، فلا نراه في أثر من آثاره إلا متدرجاً صاعداً حتى يتوج مسيرته الفكرية بالآية القرآنية مستشهداً بها في جلالها وعظمتها.

فن المقاومة

«غيوم على الشيخ جراح».. رواية الاغتراب والعودة لأرض فلسطين

الصبر والثبات والمقاومة والعودة إلى الوطن من الاغتراب والمقاومة عناوين رئيسية لرواية "غيوم على الشيخ جراح" للروائي والناقد الأردني محمد القواسمة، الرواية التي أهداها الكاتب "إلى الذين أحبوا القدس بدمائهم الزكية ودافعوا عنها بصدورهم المؤمنة وحجارتهم المقدسة"- تمتاز بلغة راقية جاذبة لدرجة يصعب تركها بعد قراءة صفحتها الأولى، فكاتبها ينقلك من موقف إلى آخر ومن شخصية الأخرى مثيراً حالة من التضامن والتعاطف مع سكان الشيخ جراح وما يلاقونه من استفزازات واعتداءات شبه يومية على بيوتهم وسياراتهم وممتلكاتهم، فـ"المستوطنون يدمرون ونحن نعيد البناء"، وفق ما جاء في الرواية.

والمتصفح للعمل الروائي يكتشف عالما من الرموز والحكايات، فشخصية البطل "صادق" لم تأتِ من فراغ، بل تحمل إشارة تاريخية إلى مليك صادق أو ملكيصادق العربي الكنعاني الذي حكم القدس التي كان اسمها يبوس في القرن الـ١٩ قبل الميلاد.

"لن أبيع ولن أرحل"

وإضافة إلى جماليات السرد وسلاسة اللغة المباشرة تثير الرواية أسئلة في سياق التخييل وترجمته على الواقع المعيش في الشيخ جراح، فالقواسمة يقدم خيالا خصبا وجريئا عماده الإثارة والتشويق في ترجمة ما جرى ويجري هناك وكأنه وسط الأسر في مقارعتها مستعمري المحتل وجنوده.

كما يحمل "صادق" توكيدا على مصداقية الفلسطيني وانتمائه إلى أرضه مهما طال الاغتراب خارج الوطن، فهو مغترب في أميركا عاد ليحول دون استيلاء الاحتلال على بيت والده بعد وفاته باسم قانون أملاك الغائبين، القانون الذي سنه الاحتلال لمصادرة بيوت العرب وإسكان المستعمرين مكانهم.

"لا أريد أن أرحل عن القدس، لن أترك هذا البيت، سأموت فيه كما مات أبي، يا أخي لن أبيع ذكرياتنا بأي ثمن"، يقول صادق وهو يرد على سمسار حضر بملابس أنيقة لشراء البيت ووضع أمامه شيكاً مفتوحاً.

ورغم قتامة الأوضاع في الشيخ جراح جراء هجمات المستعمرين ومحاصرة الحي والتضييق على سكانه فإن رواية "غيوم على الشيخ جراح" مشحونة بالأمل والتفاؤل شأن روايات الكاتب السابقة "سوق الإرهاب"، و"الغياب"، و"الحب ينتهي في إيلات"، و"وجع الفراشة"، و"وداعا ساحة النخيل"، و"حبيباتي الثلاث"، و"فهمان في عمّان"، و"لعنة الفلسطيني"، و"المحاصر".

تتناول الرواية في مجريات أحداثها لمن سماهم الروائي "خونة وعملاء لكن مصيرهم معروف"، في إشارة إلى خائن توفي فلم يصلِّ عليه أحد ولم يدفن في مقابر المسلمين، بل دفنه من شغلوه في مكان مجهول.